

نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار

- ورواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وزادوا : (فإنه أنشط للعود) وفي رواية [ص 272] للبيهقي وابن خزيمة (فليتوضأ وضوؤه للصلاة) ويقال أن الشافعي قال : لا يثبت مثله قال البيهقي : ولعله لم يقف على إسناد حديث أبي سعيد ووقف على إسناد غيره فقد روي عن عمر وابن عمر بإسنادين ضعيفين قال الحافظ : ويؤيد هذا حديث أنس الثابت في الصحيحين أنه صلى الله عليه وآله وسلم (كان يطوف على نسائه بغسل واحد) .
والحديث يدل على أن غسل الجنابة ليس على الفور وإنما يتضييق على الإنسان عند القيام إلى الصلاة . قال النووي : وهذا بإجماع المسلمين ولا شك في استحبابه قبل المعاودة لما رواه أحمد وأصحاب السنن من حديث أبي رافع (أنه صلى الله عليه وآله وسلم طاف على نسائه ذات ليلة يغتسل عند هذه وعند هذه وقيل : يا رسول الله ألا تجعله غسلا واحدا فقال : هذا أركى وأطيب) وقول أبي داود أن حديث أنس أصح منه لا ينفي صحته . وقد قال النووي : هو محمول على أنه فعل الأمرين في وقتين مختلفين .
وقد ذهب الظاهرية وابن حبيب إلى وجوب الوضوء على المعاود وتمسكوا بحديث الباب .
وذهب من عداهم إلى عدم الوجوب وجعلوا ما ثبت في رواية الحاكم بلفظ : (أنه أنشط للعود) صارفا للأمر إلى الندب . ويؤيد ذلك ما رواه الطحاوي من حديث عائشة قالت : (كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجمع ثم يعود ولا يتوضأ) ويؤيده أيضا الحديث المتقدم بلفظ : (إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة) .
(فائدة) طوافه صلى الله عليه وآله وسلم على نسائه محمول على أنه كان برضاهن أو برضا صاحبة النوبة إن كانت نوبة واحدة قال النووي : وهذا التأويل يحتاج إليه من يقول كان القسم واجبا عليه في الدوام كما يجب علينا وأما من لا يوجبه فلا يحتاج إلى تأويل فإن له أن يفعل ما شاء